

ضِفَّةُ التَّقْوَى

بَيْنَ الْقَصِيدَةِ وَ النَّدَى مُحْتَارُ
أَخْتَارُ صَمْتِي أَمْ فَمِي أَخْتَارُ؟

مِنْ أَيِّ كَشْفٍ أَجْتَنِي الْأَلْفَاظَ لَوْ
دُونَ الْمَعَانِي حَالَتِ الْأَسْتَارُ؟

وَ أَنَا الَّذِي فَرَطَ أَغْتِنَايَ بِالرُّؤَى
وَ فُيُوضِهَا قَدْ مَسَّنِي الْإِقْتَارُ

لَمَّا وَقَفْتُ بِبَابِ لَيْلِي مُعْدِمًا
نَكَصَتْ عَلَيَّ أَعْقَابُهَا الْأَشْعَارُ

فَطَوَيْتُ أَرْضَ الْمَشْرِ عَيْنَ كَلَامِهِمْ
لِلرَّيْحِ.. تَأْكُلُ عُشْبَ قَلْبِي النَّارُ

يَا رَافِعِينَ إِلَى الْمَجَازِ عِيُونَهُمْ
هَلْ تَمَّ أَفْقُ لِلْجَمَالِ يُزَارُ؟

يَمَّمْتُ قَلْبِي شَطْرَ كُلِّ مَلِيحَةٍ
بِلِحَافِهَا تَتَعَلَّقُ الْأَنْظَارُ

وَ بَحِثْتُ عَنْ نُورِ النَّسَاءِ فَلَمْ أَجِدْ
إِلَّا خَدِيجَةَ بَيْنَهُنَّ تَنَارُ

تلك التي من نُسكِها و وقارها
لم يبق للمتسكات وقار

جمعت جميع الحسن في سيمائها
حتى استضاءت وجهها الأعمار

و تعلمت من ضوع سيرتها الزكية
كيف تنطق عطرها الأزهار

بنت الوجاهة.. أم كل المؤمنين
و ذكرها تزهو به الأسفار

في الناس طاهرة و ملء إهابها
طهر و كل صاحبها أطهار

من فضلها الفقراء يسكن روعهم
و بعقلها يتمثل التجار

هي خير سيده لخير الخلق قد
وقعت على أشغالها الأخيار

و است رسول الله في حرمانه
إذ آمنت لما طعا الكفار

و تزوجته ثيباً.. طوبى لها
من ثيب تشدو بها الأبقار

كَمْ عَادَ مُبْتَلًا بَغِيثِ شُكُوكِهِ
مُزْمَلًا مِمَّا أَرَاهُ الْغَارُ

وَعَلَى أَرْتَجَافِ الْوَحْيِ شَدَّتْ أَرْزُهُ
فَكَلَامُهَا فَوْقَ الْفُؤَادِ دِنَارُ

رُزِقَ الْحَبِيبُ عَلَى الْمَنِيَّةِ حُبَّهَا
وَالْحَبُّ صِدْقًا مَا لَهُ إِنْكَارُ

فَعَلَامَ تَغِيبُهَا الضَّرَائِرُ حَسْرَةً
وَالْأَمَّ عَائِشَةُ تَظَلُّ تَغَارُ؟

يَا أُمَّ فَاطِمَةَ الْمُعْظَمِ قَدْرُهَا
هَلْ عَنِّ بِهَائِكَ تُفْطَمُ الْأَفْكَارُ؟

أَنَا مَا وَقَفْتُ عَلَى الطُّلُولِ مُتَيَّمًا
أَبْكِي وَ لَا عَيْتَ جَوَابِي الدَّارُ

أَوْ عَلَّقْتَنِي الطَّاعِنَاتُ عُيُونُهُنَّ
الطَّاعِنَاتُ وَ نَقَعُهُنَّ يُنَارُ

لَا طَيْفُ لَيْلِي قَضَى يَوْمًا مَضْجَعِي
أَوْ عَرَّشَتْ فِي أَضْلَعِي نَوَارُ

أَوْ تَسْتَبِي بَلْقَيْسُ غُنْجًا خَاطِرِي
أَوْ تَسْتَبِيحُ مَحَابِرِي عِشْتَارُ

حَاوَلْتُ أَبْصِرُ فِي الْإِنَاثِ نَقَاءَهُنَّ
إِلَيْكَ أَنْتِ أَرْتَدِّتِ الْأَبْصَارُ

وَإِلَيْكَ مَدَّتْ كُلُّ رُوحٍ كَفَّهَا
وَكَوُوسُ عِشْقِكَ فِي النُّفُوسِ تُدَارُ

يَا ضِفَّةَ التَّقْوَى الْبَعِيدِ مَرَامُهَا
أَبْدًا تَحْنُ لَوْصَلِهَا الْأَنْهَارُ

رِضْوَانُ رَبِّي وَ السَّلَامُ عَلَيْكَ مَا
ة دَعَتِ اللَّيَالِي وَ اسْتَجَابَ نَهَارُ

ياسين بعبسلام